الحاصل على الغضب والانتقام لايخلو عن امرين احدهما فوات نفع كان في الماضي والاخر
توقع ضرر يكون في المستقبل نهى عن الالتفات الى السبب الاول بقوله ولا تحزن عليهم اى
الكافرين بسبب اعراضهم عنك واستحقاقهم للعذاب الدائم او على المؤمنين وعن الالتفات
الى السبب الثاني بقوله ولا تك في ضيق مما يمكرون اى اثبت على دعوتك ودع ما اصابك منهم من
الاذى ولم يؤمن بما قيل من كون الاية نازلة في قصة حمزة لان تلك القصة لا تعلق لها
بما قبل الاية فلذا قال قيل من القول بجواز ان لا يرتبط بعض الايات ببعضها وما روى
من انه عم ترك العزم على المثلة وكفر عن يمينه بسبب هذه الاية فمقتضى كون الاية ما ذكره
في تلك القصة لجواز كونها نازلة لحكمة اخرى وتمسكه عم بالاية في عزمه من المثلة
الاية لكون حرمة المثلة مفهومة عن عموم الاية قوله وقرئ ضيق بكسر الضاد والباقون
بفتحها وهما لغتان بمعنى وقيل المفتوح مخفف من ضيق الحاء وكسر منه اى في امر ضيق امر
الله تعالى رسوله بان يدعو الخلق الى سبيل رب العالمين باحد الطرق الثلاثة كل طائفة
بما يليق بها من طرق الدعوة ثم قال ان ادب الدعوة المذكورة الى مناصبة المبطلين لا
ترجح الانتقام على قدر اعتدائهم ورمز في هذه المرتبة الى ان ترك الانتقام هو الاولى
ثم علا من الرمز الى التصريح حتى قال ولئن صبرتم لهو خير ثم ارتقى المرتبة الثالثة بالصبر على سبيل
الجزم والامر حيث قال واصبر ثم ترقى من المرتبة الرابعة الى التهديد حيث قال استيفاء الزيادة
حيث قال ان الله مع الذين اتقوا عن المعاصي التي يدخل فيها استيفاء الزيادة دخولا اوليا
والذين هم محسنون في اعمالهم التي يدخل فيها الصبر على اذى السفهاء وترك الانتقام
منهم وتأمل هذه الاية الكريمة ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب ان يكون على هذا الوجه
وان القران العظيم بحر لا ساحل له قيل لبعض العلماء عند وفاته اوص فقال انما الوصية من
المال ولا مال لي ولكني اوصيك بخواتيم سورة النحل سورة بني اسرائيل مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقد يستعمل علما يعني ان الاكثر استعماله
على انه اسم مضاف غير علم لان الاعلام لا تضاف الا ان يقع فيه الاشتراك الا قادوا ان
استعماله علما انما ذكر في الشعر ومنع من الصرف للتعريف والالف والنون المزيدتان في احرم كعثمان
والدليل على ان السبحان علم للتسبيح قول الشاعر قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر
فانه لولا انه علم لوجب صرفه لان الالف والنون في غير الصفات انما تمنع من العلمية و
العرب تقول سبحان من كذا اذا تعجبت منه وقوله سبحان من علقمة الفاخر معناه التعجب منه اى
تعجبوا واصل السبح المر السريع في الماء او في الهواء يقال سبح سبحانا وسباحة واستعمل للنجوم في قوله

الفلك كل في فلك يسبحون ويجري الفرس والسابحات سبحا لسرعة الذهاب في العمل وان لك في النهار
سبحا طويلا والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع في عبادة الله والتسبيح سبحان الله التنزيه
لله نصب نصب كانه قيل ابرئ الله من السوء براءة وهو ظاهر في الانتقاع معنى الامر
اى نزهوا الله وبرئوه من قول المشركين وعما ارادوه ومن جملته اسراء عبده في بعض من الليل من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى ما شاء الله قوله واسرى وسرى بمعنى يقال سريت
سرى ومسرى واسريت بمعنى اذا سرت ليلا والذي لغة اهل الحجاز والفعل على اللغتين
لازم وعدي في الاية بالباء في بعبده يعني ان الاسراء انما يدل على السير الواقع في الليل مطلقا
اى مع قطع النظر عن وقوعه في كله او في بعض قليل منه او كثير فلما قيل بالتنكير علم انه واقع
في شئ قليل منه والمراد ان مطلق الاسراء لا يكون الا بالليل فما الفائدة في قوله ليلا
اجاب عنه بقوله وفائدة الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء يعني ان اسم الجنس
اذا استعمل منكرا يكون تنكيره اما للافراد شخصا او نوعا فيكون المعنى اسرى بعبده
ليلا واحدا من الليالي او نوعا واحدا من انواعها دفعا لتوهم ان يكون الاسراء في ليالي عديدة
كما في قوله تعالى سيروا فيها ليالي واما للتعظيم والتهويل اى لعظم زمان الاسراء كانه قيل
اسرى بعبده ليلا اى ليل ليل دنى فيه المحب وفاز في مقام الشهود بالمطلوب واما
للتكثير او التقليل فكان ليل المنكر بمنزلة اللفظ المشترك الذي لا يتعين المراد منه الا بالقرينة
المعينة للمراد وتصدير السورة بالكلمة الدالة على التعجب بطلع قرينة دالة على ان الواردة
بعدها امر خارق للعادة واية عظيمة لا يقدر عليها الا الله عز وجل فلما قيل بعدها ليلا
تعين تنكيره للتقليل لان المراد منه بعض الليل فان التبعيض قريب من التقليل فكانه قيل
اسرى بعبده في بعض من الليل من مكة الى بيت المقدس مسيرة اربعين ليلة فتعين بدلالة القرينة
ان المراد تقليل مدة الاسراء وقع في بعض الليل قوله لبطان المبتداء المنتهى لذكر المراد
من المسجد الحرام الحرم المحيط به على طريق اطلاق المحل باسم الحال فانهم اتفقوا على ان
المراد بقوله الى المسجد الاقصى بيت المقدس وكلمة الى هي لانتهاء الغاية وسمي بالاقصى لبعد
المسافة بينه وبين المسجد الحرام فمن لم يقل انه وصل الى المسجد الاقصى ووصل الى الحرم ذلك المسجد
فاما انه دخل ذلك المسجد الحرام لا فيصح اللفظ دلالة عليه فلما كان المراد بالمنتهى الحد
الملتبس بالمسجد الاقصى كان المناسب ان يكون المراد بالمبتداء ايضا الحد الملتبس بالمسجد
الحرام لتطابق المبتداء والمنتهى قوله واستنعته اى طلبوا منه عم ان يبين لهم نعت
بيت المسجد الاقصى فجلى اى ظهر له في الحال فطفق ينظر اليه وينعته لهم وروى انه عم المقدس ومم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)